

## إعجاز القرآن الكريم في سورة الروم (في أدنى الأرض)

Meirison

Dosen Fakultas Ushuluddin IAIN Imam Bonjol Padang

Email: meirison@uinib.ac.id

### ملخص

نحمد الله الذي جعل كتابه مليئاً بالمعجزات، الحمد لله الذي أودع في هذا الكتاب العظيم دلائل وبراهين تؤكد إعجازه الخالد على الرغم من محاولات المشككين لإطفاء نور الله ويأبى الله ذلك، إنهم لا يدركون خطورة أقوالهم، فهم عندما يردون على الإسلام فكأنما يردون على الله قوله- سبحانه وتعالى. ولذلك فلن تنجح خططهم ولن يصدوا إلا الخيبة والخسران. يقولون في نقد الإعجاز في قوله تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ (الروم: 2-3) ”درج المفسرون على تفسير أدنى بمعنى الأقرب. وأيضاً القرآن نفسه يستعمل أدنى بمعنى أقرب. بينما لا نجد مشكلة في القرآن لاستعمال "أخفض" ككلمة. وحيث أن أدنى بحسبه تعني أخفض فيجب أن تكون المعركة تمت بالقرب من القدس كي تكتمل المعجزة. من غير دليل على أن الآية تشير إلى معركة الفرس والرومان سوى إشارة أخفض الأرض. والتي يجب أن تكون القدس. الملفت للنظر بأن المسلمين لم يهتموا بدراسة تاريخ تلك الحقبة لتحديد تلك المعركة التي انتصر فيها الفرس على الروم. ولكن صانعو المعجزات لا يجدون غضاضة في تجاهل التاريخ وعدم البحث عن الحقيقة طالما وافقت هواهم وسوف نستمع الآن إلى قول القرآن العظيم وأن المعجزة ثابتة ولا يمكن لإنسان عاقل أن يتجاهلها أو يشكك في مصداقيتها.

الكلمة المفتاحية: إعجاز القرآن, سورة الروم

### المقدمة

يحدثنا القرآن في عصر لم يكن في هذه المقالة نتأمل قوله تعالى: (غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ) لندرك عظمة البيان الإلهي وكيف جاء القرآن بمعجزة مبهرة في هذه الآية...  
يحدثنا القرآن في عصر لم يكن باستطاعة أحد أن يقيس أخفض نقطة على سطح اليابسة من الأرض، يحدثنا عن هذه المنطقة بالذات، وأن معركة وقعت فيها وكانت نتيجتها انتصار الفرس على الروم. يقول تعالى:

يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ) ثم يعقب بعد ذلك (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) تحدي.. يعني الروم هذه التي انهزمت ستتصير في أقل من عشر سنين (ويومئذ يفرح المؤمنون) هذه واحدة وثانية سيأتي هذا النصر وسيفرح المؤمنون وبعده.. (وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ) ما كان سيكون (وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) يعني يستشير في الكفار كل حمية, كل مقاومة..

فجاء واحد من الكفار لما سمع هذا .. إلى أبي بكر وقال انظر ما يقول محمد ... قال : ما يقول ؟ قال : يقول : إن الروم تهزم الفرس قال : صدق .. يا أبا بكر ! - بلغ الغيب في أشده .. ثم كسب أبو بكر في النهاية فما مرت سبع سنوات حتى تحقق وعد الله - جل وعلا - وانتصر الروم على الفرس وفرح المسلمون وكان ذلك في عام الحديبية ... (خضري بيك, 1996) (الم . غُلِبَتِ الرُّومُ. فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ ) كانت معجزة للأولين في هذا الأمر الغيبي الذي رأوه بعد سبع سنين من إخبار القرآن به. فقال بعض الكفار الذين أسلموا : محمد عاقل وما هو مجنون, لقد جعل دينه كله ومستقبله كله والإسلام كله مرهون بانتصار دولة مهزومة إنه حدد زمنا قريبا يكون في حياته فلو أنه مرت عشر سنوات ولم تنتصر الروم راح الإسلام وراح القرآن وراح محمد !! لكن يراهن محمد هذا

(الم. غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ) [الروم: 1-7].

آية نزلت كانت سببا في إسلام بعض المشركين في شأن الروم والفرس. حدثت معركة بين الروم والفرس فانتصر الفرس على الروم وكان الفرس عباد النار والروم أهل كتاب ففرح المشركون لأنهم أهل أوثان بانتصار أهل الأوثان على أهل الكتاب من النصارى وحزن المسلمون .. فأنزل الله قرآنا يواسى به المؤمنين ويرد فرحة الكافرين قال تعالى : (الم. غُلِبَتِ الرُّومُ . فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ. فِي بَضْعِ سِنِينَ) الروم - 1-4 أي في أقل من عشر سنوات . فلما جاء هذا الخبر : قال تعالى : (لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدِ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ. بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ. وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ) الروم 4- 5 نعم يعلمون ظاهرا كما يعلم كروستوفر حكمة لبس الحذاء لكنه لا يدري الحكمة من خلقه هو؟ فلما نزلت هذه الآيات : (ويومئذ

الرهان لكن يحدد محمد والذي راهن أبوبكر الصديق رضي الله عنه محمد اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله يقول، ويرمي بثقله كله، ويحدد هذا التحديد ويجزم هذا الجزم ولا تمر سبع سنوات إلا وقد تحقق لا يمكن أن يكون هذا من عند بشر! هذا صنع الذي يحكم البشر فأسلموا ودخلوا في الإسلام (نايف الشحود، 2015)

قال الزنداني التقيت مع واحد من أساتذة علوم الجيولوجيا في أمريكا اسمه البروفيسور - بالما - وهو من كبار علماء الجيولوجيا في أمريكا جاء في زيارة وجاء ومعه نموذج للكرة الأرضية بما تفاصيل الارتفاعات والانخفاضات وأعماق البحار وكم طول الارتفاع وكم عمقه كله مبين في التضاريس بالمتر محسوب ... فلما جلس قلت له : عندنا عبارة في القرآن .. آية في القرآن تقول بأن منطقة بيت المقدس حيث دارت المعركة هي أخفض منطقة في العالم .. في أدنى الأرض .. لأن لفظ أدنى لفظ مشتق يأتي بمعنى أقرب أقول : أدنى إلى من الأخ .. أدنى بمعنى أقرب فأدنى تأتي بمعنيين بمعنى الأقرب ومعنى الأخفض (غازي عناية).

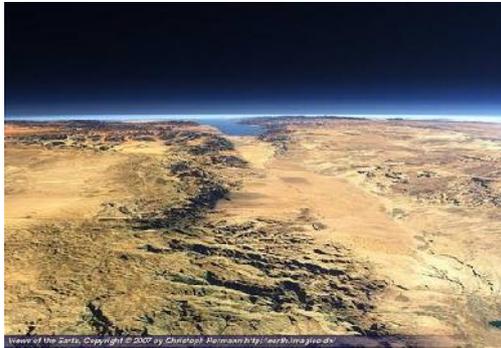
لقد حدّدت هذه الآيات موقع المعركة في (أدنى الأرض) فما هو معنى هذه العبارة؟ وهل يمكن أن نفهمها بأنها تعني فقط (أقرب الأرض) كما فسّرها المفسّرون الأوائل رحمهم الله تعالى أم أن هنالك معاني أخرى؟ وهل هنالك معجزة في هذه الآية الكريمة؟

فقلت له : الله قال في (أدنى الأرض) المفسرون السابقون أخذوا المعنى الأول من أدنى : أقرب فقالوا منطقة إلى بلاد العرب منطقة الأغوار في البحر الميت فهي أدنى الأرض

#### أ. البحث

ثم تأملتُ في الخرائط الجغرافية فوجدتُ  
بأن المنطقة التي وقعت فيها المعركة وهي التي  
سمّاها القرآن بـ (أدنى الأرض) تبعد عن مكة  
أكثر من ألف ومئتي كيلو متراً، فكيف تكون  
هذه الأرض هي "الأقرب" وهي تقع على هذه  
المسافة الكبيرة؟ وكيف يكون المسجد الأقصى  
هو "الأبعد" وهو يقع على نفس المسافة من  
مكة المكرمة حيث نزلت هذه الآيات؟

ثم تساءلتُ: لو أن الله تعالى يقصد  
كلمة (أقرب) فلماذا لم يستخدم هذه الكلمة؟  
إذن كلمة (أدنى) هي المقصودة وهي الكلمة  
التي تعطي المعنى الدقيق والمطلوب وهذا ما سنراه  
يقيناً.



صورة بالأقمار الاصطناعية لمنطقة  
البحر الميت وهي أخفض منطقة على سطح  
الأرض، ويقول العلماء إن هذه المنطقة قد  
دارت فيها معركة عنيفة بين الروم والفرس  
وانتهت بهزيمة الروم، وكان هذا في القرن السابع  
الميلادي، أي زمن بعثة النبي الأعظم صلى الله  
عليه وسلم.

معاني متعددة للكلمة

رحلة من التأمّلات

لقد تأملت هذا النص الكريم طويلاً  
واطلعتُ على تفاسيره فوجدتُ أن المفسرين  
يفسرون قوله تعالى (أدنى الأرض) بأقرب  
الأرض أي أقرب أرض الروم إلى أرض العرب  
وهي أغوار البحر الميت أي المنطقة المحيطة بهذا  
البحر (غازي عناية).

ولكن الذي لفت انتباهي هو أن عبارة  
(أدنى الأرض) عامة وليست خاصة بأرض  
العرب، أي أن القرآن في هذه الآية يطلق صفة  
(أدنى) على الأرض دون تحديد أرض معينة،  
ولذلك فقد فهم المفسرون أن الأدنى هو الأقرب  
بسبب أنهم لم يتصوروا أن هذه المعركة قد وقعت  
في أخفض منطقة على وجه اليابسة.

ثم تأملتُ قوله تعالى عن المسجد  
الأقصى وهو مسجد يقع في مدينة القدس التي  
لا تبعد سوى عشرين كيلو متراً عن منطقة  
البحر الميت حيث دارت المعركة، يقول تعالى:  
(سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ  
لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الإسراء:  
1]. وبدأت التساؤلات: كيف يصف الله تعالى  
منطقة البحر الميت بأنها "أقرب الأرض"، ثم  
يعود ويصف المسجد الموجود هناك بأنه  
"المسجد الأقصى" أي الأبعد؟

نعلم بأن الله تعالى قد خلق سبع سماوات طباقاً وسمى السماء السفلى أي أخفض سماء سَمَاءَا (السماء الدنيا)، فقال: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) [فصلت: 12]. وهنا كلمة (الدنيا) جاءت بمعنى الأقرب من الأرض، ولكن تتضمن معنى آخر وهو الطبقة السفلى بين طبقات السماء السبعة. وسميت بالدنيا لدنوها من الأرض (هارون يحيى).

ويقول أيضاً: (وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) [السجدة: 21]. ويفسر المفسرون كلمة (الأدنى) هنا بمصائب الدنيا وأمراضها. وهنا لا يمكن أن تكون (الأدنى) بمعنى الأقرب بل (الأصغر) لأن الله تعالى يقارن في هذه الآية بين نوعين من أنواع العذاب: (اللوسي)

1- (العَذَابِ الْأَدْنَىٰ)

2- (العَذَابِ الْأَكْبَرِ)

إذن في هذه الآية نحن أمام مقياسين هما (الأدنى) و(الأكبر) أي الأصغر والأكبر، كما نعبّر عنه في مصطلحاتنا اليوم بالحد الأدنى والحد الأعلى، ونقصد الأصغر والأكبر.

يقول تعالى: (مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا

كَانُوا) [المجادلة: 7]. وهنا جاءت كلمة (أدنى) بمعنى أقل لأنها قد أتبع بكلمة (أكثر). ونرى أن كلمة أدنى تُستخدم هنا مع الأعداد. كيف نفهم الآية؟

إذن من معاني كلمة (أدنى) لدينا: الأقل والأصغر والأقرب، فما هي المنطقة على سطح الكرة الأرضية والتي تتصف بهذه الصفات الثلاث؟ إنها منطقة البحر الميت، فهي:

1. الأقرب: حيث هي أقرب أرض للروم إلى أرض العرب.

2. الأصغر: فهذه المنطقة مساحتها صغيرة جداً ولا تتجاوز الكيلو مترات المعدودة، وذلك مقارنة بمساحة سطح الأرض والتي تزيد على ملايين الكيلو مترات المربعة.

3. الأقل: فهذه المنطقة هي الأقل ارتفاعاً على سطح اليابسة، فهي تنخفض عن سطح البحر بمقدار 400 متراً تقريباً، ولا يوجد في العالم كله أدنى من هذه النقطة إلا ما نجد في أعماق المحيطات.

ولكننا نجد المعاجم تورد معنى الأسفل أو الوادي ضمن معاني هذه الكلمة، فعلى سبيل المثال لدينا في القاموس المحيط في معنى كلمة (دنا): تقول العرب الأدنيان وهما واديان (زغلول النجار). وفي لسان العرب: والأدنى: السفل، فالعرب لا تستغرب أن يكون ضمن معاني هذه الكلمة هو الأسفل أو الوادي

إفريقيا إلى بحيرة طبريا, فالحدود الجنوبية لتركيا, مرورا بالبحر الأحمر, وخليج العقبة, ويرتبط بالخسف العميق في قاع كل من المحيط الهندي, وبحر العرب وخليج عدن, ويبلغ طول أغوار وادي عربة. البحر الميت. الأردن حوالي الستمائة كيلومتر, ممتدة من خليج العقبة في الجنوب إلى بحيرة طبريا في الشمال, ويتراوح عرضها بين العشرة والعشرين كيلومترا( بيومي مهرا, :429).

ويعتبر منسوب سطح الأرض فيها أكثر أجزاء اليابسة انخفاضاً حيث يصل منسوب سطح الماء في البحر الميت إلى 402 متراً تحت المستوي المتوسط لمنسوب المياه في البحرين المجاورين: الأحمر والأبيض المتوسط, وهو أخفض منسوب أرضي علي سطح اليابسة كما يتضح من الأرقام التالية: منسوب سطح الأرض في وادي عربة=355. 400 م تحت مستوي سطح البحر.

منسوب أعماق نقاط قاع البحر الميت=794 م تحت مستوي سطح البحر.

منسوب سطح الماء في البحر الميت=402 تحت مستوي سطح البحر.

مستوي سطح الأرض في غور الأردن=212. 400 م تحت مستوي سطح البحر.

منسوب سطح الماء في بحيرة طبريا=209 م تحت مستوي سطح البحر.

(موريس بوكاي ص 90 -91).



صورة بالأقمار الاصطناعية توضح أخفض منطقة على وجه الأرض من اليابسة, وهذه المنطقة وصفها القرآن بأنها (أدنى الأرض) وهذا الوصف دقيق جداً من الناحية العلمية.

إن هذه الدقة العلمية في استخدام الكلمات القرآنية هي ما نجد في قول الحق تبارك وتعالى: (أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) [النساء: 82].

أدنى الأرض في العلوم الحديثة:

ثبت علمياً بقياسات عديدة ان أكثر أجزاء اليابسة انخفاضاً هو غور البحر الميت, ويقع البحر الميت في أكثر أجزاء الغور انخفاضاً, حيث يصل مستوي منسوب سطحه إلى حوالي أربعمائة متر تحت مستوي سطح البحر, ويصل منسوب قاعه في أعماق أجزاءه إلى قرابة الثمانمائة متر تحت مستوي سطح البحر, وهو بحيرة داخلية بمعنى ان قاعها يعتبر في الحقيقة جزءاً من اليابسة.

وغور البحر الميت هو جزء من خسف أرضي عظيم يمتد من منطقة البحيرات في شرقي

منسوب قاع بحيرة طبريا=252 م تحت مستوى سطح البحر. منسوب سطح الأرض في قاع منخفض القطارة في شمال صحراء مصر الغربية=133 م تحت مستوى سطح البحر. منسوب سطح الأرض في قاع وادي الموت/ كاليفورنيا=86 م تحت مستوى سطح البحر.

منسوب سطح الأرض في قاع منخفض الفيوم/مصر=45 م تحت مستوى سطح البحر. ويتراوح عمق الماء في الحوض الجنوبي من البحر الميت بين الستة والعشرة أمتار، وهو بذلك في طريقه إلى الجفاف، ويعتقد انه كان جافا الي عهد غير بعيد من تاريخه، وكان عامرا بالسكان، وأن منطقة الأغوار كلها من وادي عربة في الجنوب إلى بحيرة طبريا في الشمال كانت كذلك عامرة بالسكان منذ القدم حيث عرف البحر الميت في الكتابات التاريخية القديمة، ووصف بأسماء عديدة من مثل بحرسدوم بحيرة لوط بحيرة زغر، البحر النتن، بحر عربة، بحر الأسفلت والبحر الميت، وذلك لأن المنطقة اشتهرت بخصوبة تربتها، ووفرة مياهها فعمرتها القبائل العربية منذ القدم، واندفعت اليها من كل من العراق والجزيرة العربية وبلاد الشام ومنهم قوم لوط (عليه السلام) الذين عمروا خمس مدن في أرض الحوض الجنوبي من البحر الميت هي: سدوم، وعمورة، وأدمة،

وصوييم، وزغر، وقد ازدهرت فيها الحياة إلى أواخر القرن العشرين قبل الميلاد) بيومي مهران،:429). ودمرت بالكامل في عقاب إلهي أنزل بها وجاء خبر عقابها في القرآن الكريم بقول الحق (تبارك وتعالى) فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود (هود:82).

والأرض في حوض البحر الميت . بصفة عامة . وفي الجزء الجنوبي منه بصفة خاصة والتي تعرف باسم الأرض المقلوبة تتميز بالحرارة الشديدة، وبتفجر كل من العيون المائية، والأبخرة الكبريتية الحارة فيها، وبتناثر كتل الأسفلت التي كثيرا ما كانت تطفو علي سطح مياه البحر الميت إلى عهد غير بعيد. وقرى قوم لوط التي كانت تشغل أرض الحوض الجنوبي من البحر الميت، والتي دمرت بالكامل بأمر من ربنا) تبارك وتعالى) لا علاقة لها بالحركات الأرضية التي شكلت تلك الأغوار من قبل حوالي 25 مليون سنة مضت، ولكن بعد تدميرها بالعقاب الالهي دخلت المنطقة برحمة من الله) تعالي) في دورة مطيرة غسلت مياهها ذنوب الآثمين من قوم لوط، وغمرت منطقة قراهم لتحولها إلى الحوض الجنوبي من البحر الميت، والذي يتجه اليوم إلى الجفاف مرة أخرى ليصير أرضا يابسة (بيومي مهران،:429).

الكريم هو كلام الله الخالق وأن النبي الخاتم الذي تلقاه كان موصولا بالوحي, ومعلما من قبل خالق السماوات والأرض (زغلول النجار).

وكما كانت هذه الايات الكريمة من دلائل النبوة في زمن الوحي لإخبارها بالغييب فيتحقق, فهي لا تزال من دلائل النبوة في زماننا بالتأكيد علي ان المعركة الفاصلة قد تمت في اخفض اجزاء اليابسة علي الاطلاق, وهي أغوار البحر الميت وما حولها من أغوار ويأتي العلم التحريبي ليؤكد تلك الحقيقة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين. وعلي كتاب التاريخ الذين تأرجحوا في وضع المعركة الفاصلة في هزيمة الروم علي أرض القسطنطينية, أو علي الأرض بين مدينتي أذرعات وبصري من أرض الشام, أو علي أرض أنطاكية, أو علي أرض دمشق, أو أرض بيت المقدس, أو أرض مصر(الاسكندرية) ان يعيدوا النظر في استنتاجهم, لأن القرآن الكريم يقرر ان هزيمة الروم علي أيدي الفرس كانت علي الأرض الواقعة بين شرقي الأردن وفلسطين وهي أغوار وادي عربة . البحر الميت . الأردن التي أثبت العلم انها أكثر اجزاء اليابسة انخفاضاً, والتي ينطبق عليها الوصف القرآني بأدني الارض انطباقاً تاماً ودقيقاً (موريس بوكاي :90-91).

وعلي الذين قالوا ان معني أدني الأرض هو أقرب الأرض من بلاد فارس, أو من بلاد

وخلاصة القول إن منطقة أغوار وادي عربة . البحر الميت . الأردن تحوي اخفض أجزاء اليابسة علي الاطلاق, والمنطقة كانت محتلة من قبل الروم البيزنطيين في عصر البعثة النبوية الخاتمة, وكانت هذه الامبراطورية الرومانية يقابلها ويحدها من الشرق الامبراطورية الفارسية الساسانية, وكان الصراع بين هاتين الامبراطوريتين الكبيرتين في هذا الزمن علي أشده, ولا بد ان كثيراً من معاركهما الحاسمة قد وقعت في أرض الأغوار, وهي أخفض أجزاء اليابسة علي الاطلاق, ووصف القرآن الكريم لأرض تلك المعركة الفاصلة التي تغلب فيها الفرس علي الروم . في أول الأمر ب أدني الأرض (هارون يحي).

وصف معجز للغاية لأن أحدا من الناس لم يكن يدرك تلك الحقيقة في زمن الوحي, ولا لقرون متطاولة من بعده, وورودها بهذا الوضوح في مطلع سورة الروم يضيف بعداً آخر الي الاعجاز النبوي في الآيات الأربع التي استهلكت بها تلك السورة المباركة ألا وهو الاعجاز العلمي فبالإضافة إلي ما جاء بتلك الايات من اعجاز تنبؤي شمل الأخبار بالغييب, وحدد لوقوعه بضع سنين, فوقع كما وصفته وكما حددت له زمنه تلك الآيات فكانت من دلائل النبوة, فان وصف ارض المعركة بالتعبير القرآني أدني الأرض يضيف إعجازاً علمياً جديداً, يؤكد أن القرآن

العرب, أو هي أطراف بلاد الشام, أو بلاد الشام, أو انطاكية, أو دمشق, أو بيت المقدس أو غيرها أن يعيدوا النظر في ذلك, لأن حدود الامبراطوريتين كانت متلاحمة مع بعضهما بعضا من جهة ومع بلاد العرب من جهة أخرى, وعليه فلا يعقل ان يكون المقصود بتعبير أدنى الأرض في هذه الآيات الكريمة هو القرب من بلاد فارس أو بلاد العرب, فقط, وان كانت ارض الاغوار هي اقرب الأرض الي بلاد العرب, بل هي في الحقيقة جزء من ارض شبه الجزيرة العربية. فسبحان الذي انزل هذا التعبير المعجز أدنى الأرض ليحدد أرض المعركة ثم ليثبت العلم التجريبي بعد أكثر من اثني عشر قرنا ان الأغوار الفاصلة بين أرض فلسطين المباركة والأردن هي أكثر أجزاء اليابسة انخفاضاً ومن هنا كانت جديرة بالوصف القرآني أدنى الأرض, وجديرة بأن تكون أرض المعركة التي هزم فيها الروم, وذلك لقول الحق (عز من قائل): (ألم. غلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم). (الروم: 1. 5)

### ج. الخاتمة

بالتحديد لإحدى الجيشين و يتحقق الحدث كما قال النبي صلعم؟.... ألا يعد هذا الخبر من معجزات النبي حيث لم يطلب منه احد من معارضيه بالتحدث بمثل هذا الخبر الغيبي؟.... كما أن أكبر منظر في الاستراتيجيات العسكرية لا يمكنه التنبؤ بمكان المعركة و نتيجتها؟.... إن هذه الآية تقرر أننا إذا ما تدبرنا القرآن سوف لن نعثر فيه على أية تناقضات وهذا دليل كاف على أنه كتاب الله تعالى. إن كتب البشر نجدها تتحدث عن نظرية علمية ثم يأتي عصر يثبت فيه خطأ هذه النظرية ورفضها تماماً، بينما نجد القرآن صالحاً لكل زمان ومكان وميسر الفهم. شأنها في ذلك شأن كل القرآن المكي. ومن قضايا العقيدة الأساسية الإيمان بوحداية الخالق (سبحانه وتعالى), وبوحدة الرسالة, ووحدة الخلق, والإيمان بالآخرة وأهوالها, ومنها هول البعث, وهول الحساب, وهول الميزان, وهول الصراط, وحتمية الجزاء, وحتمية الخلود في الحياة القادمة إما في الجنة أبداً أو في النار أبداً...!!

وقد ابتدأت السورة الكريمة بالتنبؤ بحدث غيبي قبل وقوعه بعدة سنوات ألا وهو انتصار الروم علي الفرس بعد هزيمتهم أمامهم قبل نزول هذه السورة المباركة بعدة سنوات. وتزخر السورة بالأمر بتسبيح الله, وتنزيهه وحمده, وبالاستشهاد بعدد كبير من الآيات

اختتم البحث فمن اخبر النبي بمعركة غيبية في مكان محدد و يكون فيها الغلبة

كل من فيها أو عليها بأمره، وبعث الموتى بأمره، وأنه هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض.

ومن آياته إرسال الرياح برحمة منه وفضل، وجري الفلك بأمره، وإثارة السحاب، وما يستتبعه من أحداث بأمره، ومرور كل حي بمراحل من الضعف، ثم القوة، ثم الضعف والوفاة، ومن آياته أنه يجيي الموتى وأنه علي كل شيء قدير...!! وتذكر السورة خاتم الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وسلم) بشيء من قصص من سبقه من الأنبياء والمرسلين، وما أصاب أقوامهم من انتقام من الظالمين، ونصر للمؤمنين، كما تذكره (صلوات الله وسلامه عليه) بأن ما عليه إلا البلاغ.

وتختتم السورة الكريمة مرة أخرى بالحديث عن البعث وأهواله، وعن مصير أهل الكفر والشرك والضلال في هذا اليوم العصيب، ومصير أهل الإيمان والتقوى، وتكرر الإشارة إلى شيء من طبائع النفس البشرية، وقد ضربت لها آيات القرآن الكريم من كل مثل، ولكن الذين كفروا لا يؤمنون، فالله (تعالى) قد طبع علي قلوب الذين لا يعلمون. وتنتهي السورة بتثبيت خاتم الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وسلم) بوصية من الله (تعالى) له بالصبر علي استخفاف الكفار والمشركين بدعوته،

الكونية الدالة علي طلاقة قدرته وشمول علمه، وعدل قضائه...!! وتنصح السورة النبي والرسول الخاتم بأن يقيم وجهه لدين الإسلام الحنيف، الذي لا يرتضي ربنا (تبارك وتعالى) من عبادة ديننا سواه، لأنه دين الفطرة التي فطر الله (تعالى) الناس عليها، والتي لا تبديل لها، وإن كان أكثر الناس لا يعلمون ذلك، وتأمّر المسلمين بالإجابة إلي الله وتقواه، كما تأمرهم بإقام الصلاة، وبالخذر من الوقوع في دنس الشرك بالله، لأن الذين أشركوا قد فرقوا دينهم، وكانوا شيعا عديدة حسب أهوائهم، وكل حزب منهم فرح بما لديه...!!!

وتؤكد السورة مرة ثانية لخاتم الأنبياء والمرسلين (صلي الله عليه وسلم) ضرورة الاستقامة علي الدين القيم من قبل أن تأتي الآخرة فيصدع بها كل الخلائق ثم يجزي كل بعمله. ومن الآيات الكونية التي استشهدت بها سورة الروم علي طلاقة القدرة الإلهية: خلق السماوات والأرض، وخلق الأحياء، وخلق الإنسان، كل ذلك في زوجية تشهد للخالق وحده (سبحانه) بالوحدانية المطلقة فوق جميع خلقه، ومنها اختلاف ألسنة الناس وألوانهم، وإعطاء الإنسان الاستطاعة علي النوم بالليل أو في النهار، وعلي ابتغاء فضل الله، ومن آياته الرعد والبرق، وإنزال المطر، وإحياء الأرض بعد موتها، وقيام السماوات والأرض بأمره، وخضوع

والاطمئنان بأن وعد الله حق, وهو واقع لا محالة...!! .  
يوجد مشكلة في تدبره مهما تطور العلم، وعالم اللغة يفهم منه أشياء قد لا يفهمها غيره، وعالم الفلك قد يرى فيه حقائق لم يرها أحد من قبله، وهكذا هو كتاب شامل كامل لجميع البشر ولجميع العصور (هارون يحيى).

### قائمة المراجع

- القرآن الكريم  
زغلول النجار, الإعجاز العلمي في سورة الروم, الجزيرة. نيت  
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, دار المعرفة, 2004  
سيخ حضري بيك سيرة النبوية نور اليقين في سيرة سيد المرسلين, , دار الحديث 2006  
غازي عناية, شبهات حول القرآن وتفنيدها, دار الأفاق المصرية, 1988
- علي بن نايف الشحود, موسوعة البحوث والمقالات العلمية, النهضة المصرية, القاهرة, 2015  
هارون يحيى, معجزة القرآن, 2003  
إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تفسير ابن كثير, , دار الطيبة, القاهرة, 2002  
موريس بوكاي, كتاب القرآن و العلم المعاصر, دار ملهم بيروت 1998.  
محمد بيومي مهران, كتاب الحضارة المصرية, , دار الحديث, 2009

